حديث الرئيس السادات الى بسام فريحه

حتى الآن لم يعوضنا السوفيات عن خسائر حرب تشرين

القنبلة الذرية الاسرائيلية جزء من الحملة النفسية

لن نقف متفرجين اذا ادخلت اسرائيل السلاح الذري الى المنطقة

السادات: هناك يسار وطني في مصر يستنكر التخريب

لست نادماً على اطلاق الحريات وسنقيم دولة المؤسسات

تنشر « الصياد » في هذا الملحق الخاص ، نص الحديث الخطير الذي أدلى به الرئيس أنور السادات الى بسام فريحه المدير العام « لدار الصياد » ، ونشر في « الانوار » وهو التالي :

كان من الطبيعي أن تكون نقطة البدء التي اسعى لتوضيحها خلال لقائي مع الرئيس السادات ، هي العلاقات مع الاتحاد السوفياتي بعد الغاء زيارة بريجنيف ، والتول الغامها ، وليس تأجيلها بعدما سمعته من الرئيس العربي .. وقد حملت الى الرئيس كل ما يقال وما يتردد حول الزيارة ، وحول اختلاف وجهات النظر ، وحول ما يشاع عن وجود أزمة ولكن الرئيس المعلم قال لي :

□ انا انصور ان يوضع السؤال بالشكل الاتي :

ما هو الموقف اليوم بعد تأجيل زيارة بريجنيف ؟

ووافقت على الفور .. فهذا هو السؤال المختصر الذي يستثير كل الاجابات الممكنة..

وتابع الرئيس :

□ الموقف يتلخص كما قلت في اجتماعي مع مؤتمر علماء مصر في الخارج .. انني مقتنع تماما بالاسباب التي ادت الى تأجيل هذه الزيارة وقد اجتمع وزيرا الخارجية والحربية بالرفيق بريجنيف في موسكو .. واجتمعا ايضا كل بزميله ، وزير الخارجية بالرفيق غروميكو ووزير الحربية بالماريشال غريشكو وزير الدفاع .

الرغبة بيده صفحة جديدة

كنا في تخطيط هذه الزيارة نريد ان نبدأ صفحة جديدة ونحن حريصون على هذه الصفحة سواء اكان الجانب السوفياتي او المصري ، وكنا نعد لهذه الزيارة ، منذ زمن فكما تذكر ، سافر وزير الحربية في اكتوبر (تشرين الاول) الماضي ، ثم تحدد يناير (كانون الثاني) لزيارة بريجنيف . كنا نريد ان نحسم الوضع بالنسبة لنقطتين اساسيتين :

- النقطة الاولى هي التسليح .
- النقطة الثانية هي علاقتنا التجارية والديونية.. والاتفاق بشأن هاتين النقطتين ..

ويهمني ان اقول اننا كنا جاهزين تماما في كلتا النقطتين، بل بالنسبة للاسلحة عقب وقف اطلاق النار مباشرة يعني منذ اكثر من سنة وشهرين .. كانت هناك خطابات متبادلة بين المرحوم المشير احمد اسماعيل

وبين الماريشال غريشكو بشان الموضوع .

وطلباتنا في هذه الناحية تنقسم الى ثلاثة اقسام :

● القسم الاول هو « استعواض » الاسلحة التي فقدناها في الحرب .

● والقسم الثاني يتمثل في عقود مبرمة بيننا وبين الاتحاد السوفياتي ولم يتم توريدها في مواعيدها كما تنص العقود ..

● والجزء الثالث : هو مواجهة التطوير الجديد في الاسلحة بعد المعركة ..

هذا فيما يتعلق بالجانب العسكري .

اما فيما يختص بالجانب الاقتصادي .. فقد كنا مهتمين بجدولة الديون ، اي الاتفاق على فترة سماح نظراً للظروف التي خرجنا بها من المعركة .. وهذا امر متبع ومتعارف عليه بين كل الدول ، وفي اعقاب الحروب ، وحدث بعد الحرب العالمية الثانية، كانت كل الدول تتعامل على هذا الاساس .. بما فيها الاتحاد السوفياتي نفسه ..

لم نصل الى قرارات واضحة او اتفاق على تفاصيل هذه الامور بيننا وبين السوفيات في ما قبل يناير .. اي الشهر الذي كان من المفروض ان يزورنا فيه بريجنيف .. وكان المفروض ايضا ان نجتمع ونود على مستويات اقل لتصفية كل هذه القضايا .. واعدادها للاجتماع (مع بريجنيف) الذي كان مقررا له ان يستغرق اربعة ايام فقط ، وهي بالكاد تكفي لاتخاذ القرارات في هذه المسائل .

ولكن لم يتم هذا ..

من جانبنا كنا مستعدين .. جاءنا وفد من الاتحاد السوفياتي برئاسة نائب رئيس اللجنة الاقتصادية ، ودرسوا ولكن لم تتخذ اية قرارات ، وطلبوا ارجاء كل شيء الى زيارة بريجنيف ...

وضع مجمد حتى الزيارة

من هذا الاستعراض للوقائع ، يمكن ان نستنتج ان الوضع بيننا وبين الاتحاد السوفياتي في الناحيتين العسكرية ، والاقتصادية .. كان في الحقيقة ، واذا اردنا ان نسمي الاشياء باسمائها ، كان مجمدا الى زيارة بريجنيف .. فكما قلت لم يتم شيء .. ثم ارسل الرفيق بريجنيف رسالته التي وصلتني يوم ٢٥ ديسمبر (كانون الاول) بشان الزيارة ودعوة الوزيرين وزير الخارجية ووزير الحربية .. واردنا نحن ان يكون الوفد المصري اكبر ، فلا يقتصر على الوزيرين ، بل يضم وزراء التعاون الاقتصادي ووزير التخطيط ووزير الصناعة ، وكل المختصين لكي نصفي كل الامور العالقة ،

ولكنهم فشلوا ان تكون الزيارة قاصرة على الوزيرين فقط .. وزير الخارجية ووزير الحربية فوافقنا .. وذهب الوزيران واجتمعا بنظيريهما هناك .

ماذا تحقق ؟

بالنسبة للقضية الاولى وهي الامداد بالاسلحة .. وهي كما ذكرت تتكون من ثلاثة مطالب .. « الاستعواض » (ان يعوض الاتحاد السوفياتي مصر ما خسرته) ثم تنفيذ العقود المبرمة واخيرا مواجهه التطوير الجديد في الاسلحة ..

اتفق الوزيران على ان الاتحاد السوفياتي يقدم جزءا ورفضوا ان يسموه استعواضا .. وانا لست في حل من ان احدد الكمية التي تم الاتفاق عليها .. ولكن يكفي ان اقول — لانني تعودت ان اقيم علاقاتي على الحقائق — اقول ان هذه الكمية لم تحقق الاستعواض الكامل والتطوير بصفة خاصة ، مطلبنا في الاستعواض الكامل والتطوير لم تلبه هذه الكمية ..

موسكو لم تعوض مصر

ويرتفع صوت رجل المسؤولية .. بطل ٦ اكتوبر ، الذي اقام جسر العبور ، على الحقيقة وحدها ، وعلى بصارحة الشعب والايمان بقدراته ..

يقول السادات :

اريد ان اقول حقيقة ، يجب ان يعلمها كل عربي .. انني اعلن ان مصر ، حتى هذه اللحظة التي اتحدث فيها اليك لم تستعوض ما فقدته في الحرب .. بالرغم من ان الاتحاد السوفياتي استعوض لسوريا منذ سنة وشهرين اي قبل وقف اطلاق النار ونحن سعداء بهذا ، لان ما عند سوريا هو عندنا لا فرق .. ولكن هناك جبهة وهنا جبهة .. وهذا امر يجب ان يعرفه كل عربي .. نحن سعداء بتسليح سوريا ، لان السلاح في كل بلد عربي هو قوة للعرب جميعا .. ونحن وسوريا نعمل لهدف مشترك واحد ، ولكن هذه الحقيقة التي يجب ان يعلمها كل عربي انه لم يصل مصر منذ وقف اطلاق النار الى هذه اللحظة التي اجلس معك فيها ، الا «بضع اسلحة» دفع بومدين ثمنها في موسكو اثناء المعركة .. وما خلا ذلك كميات بسيطة من الذخيرة وقطع الغيار .. ولكن لا « استعواض » ولا سلاح اساسي الى هذه اللحظة التي نجلس فيها معا ..

حرص على العلاقات

قلت :

● لماذا هذا الموقف من جانب الروس يا سيادة الرئيس .. هل هذا بمثابة رد

على مواقف سياسية لمصر .. بعد الحرب ، أم هو نتيجة سياسة الوفاق ، التي ترى ان تسليح مصر بسلاح متطور في مستوى التسلح الاسرائيلي يهدد بتسخين الوضع في المنطقة ؟ وان الاتحاد السوفياتي لا يريد ان يفجر الوضع او يعطي مبررا لعدوان اسرائيلي .. او انه يتحسب لخطورة اتخاذ مصر قرارا منفردا بالحرب اذا ما تم تسليحها ..

قال السادات :

□ افضل الا اخوض في تحليل هذا الامر ، لانني حريص على علاقتي بالاتحاد السوفياتي ، وحريص على ان لا نعمق اي سوء فهم قد يوجد بيننا .. بل بالعكس يجب ان نصل الى حل له .. دون ان نخفي الحقائق .

اما عن تسخين الوضع واعطاء اسرائيل مبررا . او ما يقال عن مخاطر تسليح مصر فاذا كان هذا هو حقا منطق الروس .. فان الرد عليه يجب ان يضع في اعتباره الحقائق التالية :

● ان الجبهة التي تكون العمود الفقري في هذه المنطقة هي مصر ..

● ثبت في حرب اكتوبر ان الخوف من التهور او سوء التقدير هو تخوف ليس له ما يبرره . فقد اثبتت ادارتنا للمعركة وتحديد هدفها ، اننا تخطينا مرحلة سوء التقدير او الخطأ في الحسابات .. وكنا ناضجين في كل ذلك ، وادرنا المعركة بالاسلوب الذي يرد على هذه النقطة ، وهي ان اعطاء مصر سلاحا، سيؤدي الى استخدامها له بدون حساب للاعتبارات الدولية .

وايضا استعوض الاتحاد السوفياتي سوريا ، ونحن سعداء بهذا ولكن الامر غير المفهوم ، هو ان امريكا استعوضت لاسرائيل من قبل وقف اطلاق النار .. ليس فقط كل ما فقدته اسرائيل ، بل اعطت اسرائيل اسلحة جديدة متطورة باعتراف المسؤولين الامريكيين انفسهم الذين قالوا ان مخازن الجيش الامريكي افرغت لصالح اسرائيل ، واشتكى من ذلك رجال الجيش ..

هذا موقف ايضا احب ان يعرفه كل عربي ..

وتابع الرئيس

اعتقد انني رددت على ما اثير حول مخاطر تسليح مصر .. ان كان هذا هو منطق الاتحاد السوفياتي كما ذكرت ..

اسرائيل والقنبلة الذرية

هل يمكن ان ينتهي الحديث

من الاتحاد السوفياتي دون أن يقفز الى ذهن المواطن العربي التهديد الاسرائيلي بالقنبلة الذرية ؟ واذا كان هذا هو الموقف الروسي ، بصرف النظر عن منطقه ومبرراته .. فما هو الموقف العربي من امتلاك اسرائيل القنبلة الذرية ؟

اردت ان اعرف وان اطمئن من الرجل الذي يحمل عن جدارة مسؤولية المصير العربي ..

قلت :

● سيادة الرئيس هذا الحديث ينقلنا الى سؤال آخر وهو اجماع المصادر الغربية على ان تصريحات الرئيس الاسرائيلي عن القنبلة الذرية هو اخطر من ان يكون مجرد تهديد .. صحيح ان استعمالها قضية اخرى ، ولكن هل لديكم نفس القناعة بان اسرائيل تمتلك هذه القنبلة ؟ وبما ان مصادر امتلاك هذه القنبلة معروفة عالميا ، فهل لدى العرب امكانية الحصول على قنبلة ذرية او صنعها ؟

وجاءني الجواب على الفور:

□ **امكانية وجود او عمل قنبلة ذرية في اسرائيل وهو الجزء الاول من سؤالك اعتقد انها امكانية واردة ..**

ولكن اختيارهم هذا الوقت بالذات لاعلان ذلك وبواسطة رئيس الدولة ، وبالرغم من نفي رئيس الوزراء رابين يجعلني اعتقد ان هذا الاعلان يأتي في اطار الحملات النفسية التي بدأوا شنها علينا بقسوة في يناير ١٩٧٢ ، كما سبق ونبهت امتنا العربية . تلك الحملة التي بدأت يوم اول يناير ١٩٧٢ .. حملة نفسية شرسة لنشر اليأس من قدراتنا ، تلك الحملة التي طويت بحرب اكتوبر ولكنهم عادوا الى ممارستها اليوم لكي تعود صورة اسرائيل القوية المتعالية ، ولكي تعود الى مركز التفوق امام الرأي العام العالمي ، ولكي توهم العرب ، ان اسرائيل تمتلك سلاحا لا يقاوم ، فلا جدوى من تحديه ..

وتابع الرئيس :

□ **اما بالنسبة للشق الثاني من السؤال ، فيجب ان يكون واضحا ، انه لا يمكن ان تدخل اسرائيل السلاح الذري الى المنطقة ، ثم نقف نحن متفرجين .**

وارتفع صوت بطل . عبور الهزيمة ، عبور التحدي .. عبور اليأس الذي حاولت اسرائيل ان تزرعه في النفس العربية .. ارتفع صوته وهو يقول :

□ **لن يرغمنا وجود السلاح الذري او التهديد به ، لن يرغمنا على التسليم كما حاولوا قبل حرب اكتوبر بشتى التهديدات وضروب الحرب النفسية ..**

لن ننال منا تهديداتهم ، ولن نسلم في ارضنا ولا في

حقوق شعب فلسطين .

وكما قلت .. لعل الدرس الاساسي الذي يجب ان تعلمه اسرائيل من حرب اكتوبر ، هو ان التفوق في السلاح لن يحل المشكلة ، لن تستطيع اسرائيل بالقوة ، ان تفرض علينا ارادتها .. لانه مهما طال الزمن ، لن نسلم في حقوقنا ، ولن نرضخ ارادتنا ..

وقال الرئيس السادات :

□ اذا ادخلت اسرائيل السلاح الذري في المنطقة ، فلنا الحق كل الحق ، في هذه الحالة ، في ان نبحث ونحصل على السلاح الذري .. وهذه الامكانية موجودة ..

□□

لن نقف مكتوفي الايدي

ومع كل ايماني بان الرئيس السادات اذا قال فعل .. فقد اردت ان يطمئن قلبي .. ولذلك عدت اسأل :

● من اين يا سيادة الرئيس ؟.. والاتحاد السوفياتي لا يلبي الاحتياجات من السلاح التقليدي .. فكيف يلبي احتياجنا من السلاح الذري ؟ والغرب حتى لو اعطانا مفاعلا نوويا فلن يسمح بتحويله الى صنع سلاح نووي .. والصين ..

وبمثل الواثق ان ارادة الانسان تسحق التحديات .. قاطعني الرئيس :

□ اكتفي بان اقول لك ان كل ما ذكرته وارد في حساباتنا، ولكن هذا لا يعني اننا سنقف مكتوفي الايدي ، او ان نسلم في ارادتنا تحت هذا التهديد ، ولا حتى باستعمال السلاح الذري ...

وتابعت حديث التهديدات الاسرائيلية .. قلت :

● سيادة الرئيس — كما قلت — عادت اسرائيل الى لهجة الغرور والتعالي والتهديد .. حتى وصل الامر الى التهديد بضرب العمق العربي .. قبل اكتوبر هددوا بضرب الكويت .. اليوم يهددون بضرب ابو ظبي .. ما الذي اعاد اسرائيل الى هذا الغرور والشراسة ، رغم الاجماع العالمي على ان حرب اكتوبر اكدت كفاءة المقاتل العربي ! ..

قال الرئيس :

□ بالتاكيد هي محاولة واضحة لاستعادة الهيبة المزعومة المفقودة بعد حرب اكتوبر .. واذا كان لا بد من رد على هذه التهديدات، فيكفي ان اقول انه اذا كانت اسرائيل تهدد بضرب العمق ، فان عمق اسرائيل الان متاح لنا من الجبهة العربية ...

□□

الجبهة الداخلية

احسست بالثقة تغمرني وانا استمع للرئيس القائد الذي

تسيطر المواجهة على كل تفكيره وخطوانه .. قلت :

● سيادة الرئيس اذا سمحت ، ننتقل الآن الى الوضع الداخلي بمصر ، وللاحداث الاخيرة التي حصلت والتي حظيت باهتمام عربي وعالمي ، نظرا لمكانة مصر ، باعتبار ان كل ما يجري فيها يؤثر على الامة العربية كلها ، وهذا هو مبعث الاهتمام العربي .. ولعله يكون مبعث التفكير في دعم اكبر وتحمل اكبر للمسؤولية .. فما هو الحجم الحقيقي لهذه الاحداث ..

وهنا عقب الرئيس على « الانوار » والمانشيت القائل « ثورة جوعية لا شيوعية ولا يمينية » ..

وقال :

□ اننا مستعدون ان نجوع اكثر ونتحمل اكثر ولكن ستظل رؤوسنا مرفوعة عالية مهما تكن الجراح .. فنحن منذ ٢٦ سنة نبذل لقضية فلسطين، ما لا مجال للمزايدة عليه ؛ بذلنا ما لم يبذله احد ..

اما عن حجم ما وقع حقيقة، فان تفسيره ببساطة ان هناك موضة جديدة في العالم ، وهي ما يسمى بموجة الرفض .. هذه ناحية .. والناحية الاخرى ، ان شعبنا يعاني من متاعب ومصاعب اقتصادية رهيبة .. ويمكن سمعتموني قلت مرة ، ان اقتصادنا وصل في اكتوبر ١٩٧٣ الى درجة الصفر فعلا . وخرجنا من معركتنا وبدانا سنة ١٩٧٤ نحقق عدة اهداف في وقت واحد .. بدانا اعادة بناء مدن القناة واعادة مليون مهجر الى الثلاث مدن . بدانا عملية الاحلال والتجديد في مصانع والمرافق التي خربت خلال سنوات الصمود ، لاننا كنا ننفق من دمنا وعرقنا ولم نتلق معونة من احد كما تتلقى اسرائيل ..

كل هذه العمليات بدأناها في وقت واحد سنة ١٩٧٤ ..

موضة الرفض

قال الرئيس :

□ هؤلاء الرافضون اوموضة الرفض ، كما سميتها ، يحاولون استغلال اضطرارنا الى العمل على اعادة البناء في نفس الوقت الذي نحافظ فيه على القدرة القتالية وكفاءة قواتنا .. هذا بالطبع انشا حالة من الضغط الاقتصادي.. وهو امر طبيعي .. عندما اقول اننا خسرنا خمسة آلاف مليون جنيه في السبع سنوات العجاف ، سنوات الصمود ، فهذه ارقام حقيقية . وما قدر من خسائر في الموارد التي كان يمكن ان تتحقق .. كل هذا يشكل ضغطا على اقتصادنا .. ثم تلقينا من اخواننا العرب مشكورين ، ما استطعنا ان نقوم به اقتصادنا من حالة الصفر ولكنه لم ينقل اقتصادنا

النقلة التي قد يتصورها البعض . وشعبنا هنا بعد ما عاناه في السبع سنوات ، يتطلع الى ان يحسن حالته .. جاءت جبهة الرفض تحاول استغلال هذه المشاكل لاثارة الشعب من ناحية ، ومن ناحية اخرى لتصوير مصر ، كما صورها في سنة ١٩٧٢ وكنت غاضبا وقتها ، واتخذت اجراءات ضد بعض المثقفين ، وبعض الطلبة ، لماذا ؟

لان ما حدث كان يهدف الى تشويه صورة مصر في الخارج .. بان الوضع فيها خطير ، وتفتقر الى الاستقرار .. واليوم تجري نفس المحاولة .. محاولة تشويه الوضع في مصر ، لكي لا يتم الانفتاح الاقتصادي ، ولكي تعود مصر الى حالة الانكماش على نفسها مرة اخرى ، تحت شعارات ومبادىء تتنافى مع ما اتخذناه لانفسنا من طريق اشتراكي ..

وقال الرئيس :

□ الهدف الاساسي كان شن حملة تشويش على مصر .. لانها بدأت الانفتاح ولانها انتصرت في ٦ اكتوبر ، ولانها بدأت مرحلة جديدة من مراحل البناء ، واحتلت مكانها، على اروع صوره ، وافضل مما كان في اي وقت مضى ..

مبادىء ماركسية لجبهة الرفض

قلت :

● وماذا عن دور الشيوعيين؟

قال الرئيس :

□ تسالني عن الشيوعيين .. وانا اقول ان هذه الجبهة الرافضة مبادئها اساسا ماركسية .. بدأت بمبادىء ماركسية ثم تحولت الى الرفض .. هذه هي الحقيقة ، ولكن يجب ان اضيف انني بعد حرب ٦ اكتوبر اطلقت الحريات كاملة ، وهذا عامل من العوامل التي ارادوا استغلالها ، ارادوا استغلال الحريات المطلقة التي تحققت سواء بالنسبة لحرية الافراد ، او حرية الصحافة .. حاولوا استغلال هذا الوضع ..

وهنا سمحت لنفسي ان اقاطع الرئيس قائلا ..

● هذا سؤال كنت احتفظ به لنهاية الحديث .. ولكني اطرحه الآن ، هل انت نادم على اطلاق الحريات ..؟

وبادرني الرئيس :

□ ابدا .. ابدا .. ابدا .. ابدا .. (كررها اربع مرات واكمل :)

بل على العكس سادعم هذه الحريات ، بدولة المؤسسات الكاملة ، وانا محدد لها سنة ١٩٧٥ لكي نفرغ تماما من اقامة دولة المؤسسات الكاملة. والحرية الكاملة ، تحت سيادة القانون ..

قلت :

● هل يعني اشتراك الشيوعيين ، أو جبهة الرفض ، التي وصفتها بانها ماركسية المبادىء ، في الاحداث الاخيرة ، ثم انتقال منظمات شيوعية وادانة الاتحاد الاشتراكي « لليسار المتطرف » هل يعكس ذلك تحول في علاقة مصر مع اليسار العالمي .. وهل سيكون لهذه الحوادث انعكاسات على صيغة تحالف قوى الشعب العاملة في مصر ..؟

قال الرئيس :

□ اطلاقا .. اطلاقا .. لانه هناك يسار وطني في مصر ، وهذه حقيقة .. هناك يسار وطني يستنكر كل هذا ، ومنهم من يتوجه ويناقش هذه القلة من جبهة الرفض ويرد عليهم باعنف وبأشد مما يرد اي واحد آخر ..

الادانة هي لهذه القلة الرافضة ، ولا بد ان اضع تفاصيل الحقائق كاملة ، امام شعبنا ، كما تعودت معه ، وكما تعودت مع امتنا العربية ..

اما ان الاتحاد السوفياتي ، يعتبر ذلك موجها ضده ، لان هؤلاء الرافضين بدأوا ماركسيين وتحولوا الى رافضين يستغلون الماركسية ، فانا اعتقد ان تجربة الروس معنا ، تجعلهم يعرفون اننا امام مصلحة شعبنا ، لا نستطيع ابدا ان نقف متفرجين على تخريب يحدث داخل البلد ..

ابدا ..

ان علاقتنا مع الاتحاد السوفياتي ، كانت دائما علاقة بين دولتين ولم يكن فيها مجال للتدخل في الشؤون الداخلية ، ونحن متمسكون بهذا ، نحن لا نقبل اي تدخل في شؤوننا الداخلية .. ثم على اليسار العالمي ان يعلم ان لكل شيء حدودا ، فاذا استغل اليسار للتخريب ، فسنواجهه كما نواجه اي مخرب ..

وسيبقى اليسار الوطني .. كما سيبقى اليمين الوطني ..

وستظل مصر .. مصر بقى .. القاعدة الاساسية الجبارة .. نحاول ان نجتذب من هذا اليسار الوطني ، ومن هذا اليمين الوطني ، ما يذيبه في ما اسميه الايديولوجية الجديدة .. وهي مصر قبل كل شيء .. وفوق كل شيء ..

□ □

البناء الداخلي

قلت :

● سيادة الرئيس .. ربما كان هذا التحدي الذي يواجه مصر وهو البناء والاستعداد العسكري معا ، هو مشكلة في حد ذاتها .. اذ يعتقد البعض انه اعاد الجماهير الى حالة التمزق النفسي التي كانت سائدة قبل حرب اكتوبر فهم في حيرة بين تعمير مدن القناة ، والعودة اليها ، وبالتالي التطلع الى حياة السلام وحل مشاكلها .. وبين

تهديدات الحرب وتحمل تبعاتها في ظل الحديث عن الحرب الخامسة .. فعلى اي اساس المضي في عمليات التعمير وبهذه السرعة ؟

ويصبر المعلم قال الرئيس :

□ اريد ان اصحح عبارة في هذا السؤال .. لم يعد شعبنا في مصر الى حالة التمزق النفسي التي كانت موجودة قبل ٦ اكتوبر اطلاقا .. ولكن الفئة الرافضة هي التي تحت شعار الرفض ، استغلت التمزق النفسي قبل ٦ اكتوبر ، تحاول الآن ان تستغل المصاعب الاقتصادية ..

ولكن ..

الشعب .. شعبنا بعد ٦ اكتوبر استعاد ثقته بنفسه كاملة سواء المدنيين او قواته المسلحة .. ويمكنك ان تنزل الى الجماهير وتسأل جماهير المثقفين او المواطنين العاديين في الشوارع .. لتتأكد بنفسك ..

ابدا .. ان الفئة الرافضة هي التي تريد اعادة حالة التمزق ، ولكن لم يتمكنوا ولن يتمكنوا لانهم فئة قليلة جدا ..

حديث الى الشعب

وقال الرئيس :

□ وسأتحدث الى الشعب ان شاء الله ، في هذا الشهر عندما اتقدم بموضوع المؤسسة السياسية ، وهي الاتحاد الاشتراكي ، والمؤسسة الجديدة ، وهي مؤسسة الصحافة .. سأتحدث في هذه القضايا ..

ولكن اجيب على سؤالك حول البناء ..

لقد كنت امام احد خيارين .. اما ان ابقي مليون مواطن تحت ظروف اقل ما يقال فيها انها غير انسانية .. واما ان ابدا في البناء ، مع العلم باننى عندما صرحت في يوليو الماضي في الاسماعيلية وبورسعيد بعودة المهجرين ، اعلنت في نفس الوقت لاسرائيل وللعالم كله بأن مدن القناة اصبحت من عمق الجمهورية ، وان اي عدوان على مدن القناة يستتبعه عدوان على مدن اسرائيل ، ولدينا — كما قلت لك — ما نستطيع ان نرد به ..

في هذه الحالة .. ما هو المطلوب من مصر ؟..

هل المطلوب ان تكتفي مصر على نفسها ، وان تستمر معاناة الجماهير ، وتستمر مرافقها مخربة ، والمصاعب الاقتصادية التي يعانيها الشعب .. ان يستمر مليون مهجر يعيشون في ظروف تتنافى مع ابسط احتياجات الانسان ؟

هل كان المطلوب مني ان اؤجل معالجة كل هذا ، واؤجل البناء ؟.. معنى هذا ان اسرائيل حققت ما تريد ..!

اخترنا الطريق الاخر ، والمنطقي ، اعادة البناء والتعمير

والاستعداد للمواجهه والحشد الكامل.. وهما هدفان مرتبطان في رابي ، وفي اطار المعركة .. ومكملان لاحتياجاتها ...

وقال الرئيس :

□ ان ما نعانيه الان هو مشاكل التقدم .. وانا ارحب ان اعيش مشاكل البناء والتقدم على معاناة مشاكل التخلف .

الدعم العربي

قلت :

● هذا الربط بين البناء والحشد يا سيادة الرئيس قضية يبدو انها بحاجة الى توضيح عند بعض الاشقاء العرب الذين يعتقدون ان واجبهم يقتصر على دعم القوات المسلحة في دول المواجهة ، بينما الحرب الحديثة لا تفرق بين الجبهة الداخلية والجبهة الميدانية .. وصلابة الجبهة الداخلية لا تقل اهمية عن قوة الجيش في معركة الصمود والتحرير ..

هل تعتقد ان الاشقاء العرب قاموا بالتزاماتهم لحل مشاكل الجماهير .. وما الطريق لكي يوظف جانب من عائدات النفط لحل مشاكل الجماهير في دول المواجهة .؟

قال الرئيس :

□ اريد ان اكرر هنا ان مبادرة الاخوة العرب الى مساعدتنا بعد ٦ اكتوبر .. وبعد ان اثبتنا ذاتنا على الجبهتين .. المصرية والسورية .. وهي في الواقع اثبات للذات العربية .. اريد ان اشكرهم على هذه المبادرة ، واريد ايضا ان اشكرهم على ما قرروه في مؤتمر الرباط من دعم ..

ولكن .. قال الرئيس .

□ تجدني محرجا دائما ، شأني شأن كل فلاح مصري عندما اتحدث في هذا الامر .. المعركة — كما قلت انت تماما وبحق — ليست معركة اسلحة تشترى ، ولكنها معركة حضارية بالاساس .. بمعنى انه الى جانب الصمود الفكري، والصمود العسكري، والصمود السياسي ، في معركتنا التي يجب ان نسلم بانها معركة طويلة .. يجب ان نفهم ان هناك مشاكل اساسية قد تؤثر في هذا الصمود ، مثل المصاعب التموينية ، او المصاعب التي تواجه الفرد في حياته اليومية ..

وقال الرئيس :

□ كنا مرة في مناقشة ، وكان بعض الاخوة العرب يتصور ان مجرد شراء الاسلحة يكفي .. ولكن ما العمل اذا لم تكن هناك مستشفى لكي تستوعب الجرحى والمصابين .. ما العمل اذا كانت المقومات الاساسية لحياة الفرد لا يجدها

.. ومن الممكن ان يتحملها اذا كان هذا هو حالنا جميعا .. اما ان يحس الفرد ان هناك امكانية لحل هذه المشاكل ، وان اخاه العربي في مكان اخر لا يعاني متاعبه ولا يقاسي ما يقاسيه في نفس المعركة .. هذا هو مبعث الالم ..

ومع ذلك

فانا ارجو من الاخوة العرب، ان يذكروا موقفا حدث في

اوروبا قريبا ، يوم ان اهتز الاقتصاد الايطالي هزة عنيفة ، وهو اقتصاد رفاهية ، وليس اقتصاد تقشف وحرب ، كما هو الحال عندنا ، بادرت المانيا الغربية بتقديم مليارين من الدولارات الى ايطاليا فورا ..

اصارحك انني مع كل تقديري لكل ما قدمه الاخوة العرب ، لم اتلق ما يكفي من السيولة .. وهو الامر الاساسي في هذه المرحلة لتوفير هذه الاحتياجات ..

ما اتفقنا عليه هو مشاريع، وعائد هذه المشاريع لن يتحقق قبل سنوات .. من دراسة وتنفيذ ثم انتاج واخيرا يأتي العائد .. ولكن ما الحل مع الوضع الحالي .. وفي قضية السيولة .. وانا كفلاح وكمصري انعف ان اتحدث باكثر من هذا ..

الانحرافات والفساد

قلت :

● الجميع يقدرون تضحيات مصر ، ويعرفون ان متاعبها نابعة من تضحياتها ومسؤولياتها ، ولكن البعض يقول ان ضعف المساهمة العربية يرجع الى وجود بيروقراطية في مصر وبطء الاجراءات واحيانا الفساد .. وان انعدام المساواة في تحمل الاعباء ، ليس فقط ظاهرة موجودة على النطاق القومي ، بل وداخل مصر ذاتها .. وهو ما تحدثت عنه الصحف المصرية ذاتها ، وكذلك مظاهر الترف والفوارق الاجتماعية .. وان البعض يفسر الانفتاح بأنه نوع من الترفيه عن القادرين فقط .. ما مدى انطباق هذه الاقوال على الواقع في مصر ؟

قال الرئيس :

□ غير منطبقة اطلاقا .. وهذا ما حاول البعض في جبهة الرفض استغلاله لتشويه الصورة ..

يجب ان اعترف امامك بان هناك قصور في الجهاز الحكومي ، والروتين الذي يطبق ، وهذا لاننا التزمنا بقيود طوال ٢٢ سنة ، ونحن في سبيلنا الى كسر هذه القيود .. ولن يتم ذلك في يوم وليلة.

ويجب ان اسلم ايضا ان هناك بعض اخطاء توحي بوجود قلة هي التي ستستفيد من الانفتاح الاقتصادي ، نتيجة بعض مظاهر الرفاهية لهذه القلة . وانا اعيب هذا ، وهناك بعض اصحاب الدخول الطفيلية ، ولكن يكفي للرد على ما يثيره بعض اخواننا العرب ان يتابعوا مناقشة مجلس الشعب لميزانيتنا .. وكيف تقدمت الحكومة بحسابها كاملا وبحساب كل مليم تلقيناه من الخارج وكيف صرف وابن صرف .. لان اقتصادنا مخطط ، وكل شيء نضعه امام مجلس الشعب ، وامام جماهيرنا ..

انا معك ان هناك بعض مظاهر الاسراف ، لا بد من ضربها وعلاجها ، وقد نبهت رئيس الوزراء الى ذلك ،والان يجري التخطيط لعلاجها بسرعة وستظهر النتائج سريعا جدا .. ولكن هذه الظواهر في قطاع ضئيل جدا ..

ان ارقام ميزانيتنا في سنة ١٩٧٥ التي نسميها سنة العبور الثاني .. تؤكد ان كل مليم حصلنا عليه ، استفدنا منه ، ولم يذهب كما يقال الى طبقة بل على العكس ، لقد خصصنا الف مليون جنيه من الف ومائة مليون .. للقطاع العام وليست للقطاع الخاص

اريد ان اقول ان الانفتاح صاحبته فعلا بعض مظاهر الاسراف او البذخ ، ولكن في فئة قليلة جدا .. وسيكون لهذا الوضع علاجه في القريب العاجل .. وساشرح ذلك للشعب هذا الشهر ، وستتقدم الحكومة بالاجراءات الخاصة لمواجهة مثل هذه الدخول الطفيلية .. اما ما عدا ذلك فاقتصادنا واضح ..

فائض المال العربي

قلت :

بعض المؤسسات العربية سواء حكومية او مدعومة من الحكومات النفطية تشكو من عجز الدول العربية وخاصة دول المواجهة عن استيعاب اموال النفط وتفسر بهذا تصدير هذا الفائض مرة اخرى للعالم الصناعي .. ما هو في رايك الاستثمار الافضل لهذه العائدات . وما مسؤولية الذين معهم والذين ليس معهم في تبرير ذلك ؟ علما بان اميركا عندما وضعت مشروع مارشال لم تطلب من الدول الاوروبية تفاصيل مشروعاتها ، ولم تقتر عليها ؟..

قال الرئيس :

□ ردي .. هو نفس ما قلته انت .. انا اؤكد لك ان دول المواجهة لديها من المشروعات ، ما يستوعب المليارات .. ولكن انا اتفق معك ، ان النظرة يجب ان تتغير بمعنى بدلا من ان تكون هناك مطالبة بمشروعات مدروسة لتمويلها .. بل يوضع

مشروع مثل مشروع مارشال ، وعلى اساس اقتصادية كاملة، انا لا اطالب بالعطاء بدون ضمانات .. ولكن بنشا بنك يقوم بالاجراءات الاقتصادية البنكية السليمة مائة بالمائة لحماية مصالح راس المال ، ولكن يخصص لهذا البنك مبلغ ضخم وتقدم الدراسات لهذا البنك، بدلا من المفاوضات بين الحكومات ، والدراسات، وكل دولة تبحث عن خبراء .. لماذا لا نجمع خبراءنا ونستعين بالخبراء من الدول المتقدمة ، ويكون لهذا البنك اجهزته التي تقيم وتمول المشروعات .

● الا يمكن اختيار بنك عربي قائم .. او مؤسسة تابعة للجامعة العربية .

□ هذا يرجع الى اتفاق العرب .. اما ان نختار مؤسسة موجودة ، او ان ننشىء مؤسسة نساهم فيها جميعا ، وتكون محررة من كل القيود ، ولديها اجهزتها ، ولكن يجب ان يتوفر لها الرصيد لكي تمول ما تقتنع به من مشروعات ..

الاشتراكية والانفتاح

● سؤال آخر عن الانفتاح يا سيادة الرئيس .. كيف يمكن الجمع بين النظام الاشتراكي بما يفرضه من تجميع لمصادر الثروة ، واشراف تحالف قوى الشعب على وسائل الانتاج .. وبين الانفتاح امام راس المال الذي يتطلب ظروفا وبناء خاصا مختلفين ؟..

□ الامر وارد وسهل جدا.. وسبقتنا تجربة في ذلك لدولة شيوعية بالكامل وهي يوغوسلافيا .. نحن هنا دولة اشتراكية تختلف مع الشيوعية جذريا .. ومع ذلك هذه التجربة نجحت في يوغوسلافيا .. وهي الدولة الشيوعية مائة في المائة ..

● عفوا سيادة الرئيس ، ولكن الدول التي ساعدت يوغوسلافيا بالدرجة الاولى كانت شيوعية ثم انت دول راسمالية لدعم معارضتها .. بينما ظروفنا تختلف ، وهي الثروة العربية التي تفوق ما كان متاحا ليوغوسلافيا .. وهذه الثروة قد تفضل نظاما حرا ..

□ انا لا اقول بتكرار التجربة اليوغوسلافية ، ولكني ارد على نقطة واحدة وهي كيفية التوفيق بين الانفتاح والنظام الاشتراكي .. فالانفتاح تم في نظام شيوعي ..

كان الرئيس السادات قد فرغ من الحديث عن القضايا الداخلية .. والانفتاح والاشتراكية واردت ان اعرف شيئا من احتمالات السلام والحرب ..

قلت :
ننتقل الى الوضع الخارجي يا سيادة الرئيس ..

هناك قناعة عربية الان ، بان مؤتمر جنيف هو الوسيلة الافضل لتحقيق السلام العادل الذي يقبل به العرب .. الا ترى ان فرصة نجاح المؤتمر كانت اكبر لو انعقد في ظل زخم انتصارات اكتوبر ، وفي ظل تصاعد موجة التأييد العالمي وخصوصا الاوروبي .. وايضا في ظل تفهم ادارة الرئيس نيكسون للحقائق التي كشفتها حرب اكتوبر ، بل وتجربته هو في البيت الابيض ؟ لماذا تعثر مؤتمر جنيف ؟ وهل لا تزال لكم نفس النظرة الى امكانيات نجاحه بعد كل التحولات العالمية ؟

قال الرئيس :

□ انا متفق معك ، بان مؤتمر جنيف هو المكان الوحيد لاقرار السلام في هذه المنطقة .. ولكن ، كما قلت في العام الماضي ، ان مؤتمر جنيف لكي ينجح يحتاج الى شرطين ، شرط عربي وشرط دولي .. لا بد من توافر الشرطين اذا اردنا للمؤتمر ان ينجح وان يحقق اهدافنا العربية .. الشرط الاول هو ان نذهب الى جنيف ، جبهة عربية واحدة .. بلا تناقضات لكي لا نتيح لاسرائيل فرصة اللعب على التناقضات العربية ، واعني بالذات التناقض بين الاردن والمقاومة الفلسطينية ..

كان هذا هو الشرط الاول ..

اما الشرط الثاني وهو ما اخشاه ، فهو ضرورة ان تتفق الدولتان الكبيرتان على انجاح المؤتمر .. روسيا واميركا هما الضامنتان لقرار مجلس الامن ، ووقف اطلاق النار ، والداعيتان لمؤتمر جنيف .. لا بد ان يكونا هما ايضا جاهزتين ، واتصالاتنا معهما مفتوحة لتجهيزهما لهذا المؤتمر .. والا سيكون البديل ـ في حالة عدم اتفاق العملاقين ـ هو العودة الى الاستقطاب ، فيقف الاتحاد السوفياتي موقف المدافع الوحيد عن العرب ، وتقف الولايات المتحدة خلف اسرائيل ، ويعود الموقف ، مرة اخرى ، الى حالة اللاسلم واللاحرب .. والى التجمد .. وعندئذ لا مفر من معركة اخرى .. لن يكون البديل سوى الحرب ..

هذه هي نظرتي لمؤتمر جنيف ..

تسألني ، هل تريد عقد مؤتمر جنيف ؟

اقول : نعم وقد اعلن وزير خارجيتي في الاسبوع الماضي مع الاتحاد السوفياتي ضرورة عقد مؤتمر جنيف فورا ..

ولكن
الى ان ينعقد مؤتمر جنيف اذا امكن لعملية السلام ان تتقدم وان تقوم فرصة لخطوات اخرى نحو السلام فلا يجب ان نرفض هذه الفرص .. اذا كانت اسرائيل جاهزة للانسحاب من ارض عربية ، فلا يجب ان نرفض هذا ، يجب ان ناخذها .. فاسترداد كل شبر من ارضنا واجب مقدس.

واضاف الرئيس :
بالتاكيد ضاع الصيف الماضي ولكنه ضاع لان اميركا كانت مستغرقة في قضايا داخلية . وانا معك ان عملية السلام اضيرت بما وقع في داخل اميركا .. ولكن لعل الرئيس فورد يتدارك ذلك في المرحلة المقبلة ..

الضاغط الوحيد

● هل تعتقد ان الادارة الاميركية الحالية قادرة على اجبار اسرائيل على الانسحاب، وتنفيذ التزامات حكومة نيكسون ؟

قال الرئيس :

□ الى هذه اللحظة لم يثبت لدينا العكس ، فتعهدات الرئيس فورد ، بعد الرئيس نيكسون وتعهدات وزير الخارجية كيسنجر ، ونقتي في قدرة الولايات المتحدة على الضغط على اسرائيل ، بل هي الوحيدة التي تستطيع ان تمارس ضغطا أو تحريكا لاسرائيل .. الى هذه اللحظة استطيع ان اقول انني لم افقد الامل ، ولدي من الرئيس فورد ومن كيسنجر ما يؤكد هذا ، ولم يثبت العكس ، وحين يثبت العكس ساصارح شعبي وساصارح امتنا العربية كما عودتها ..

اريد الارض المحتلة كاملة

● ما هو حجم الانسحاب الاسرائيلي الذي تقبل به مصر في المرحلة التالية ؟

قال الرئيس :

□ في المرحلة التالية ، لو استطعنا ان نصل الى اقصى سيناء ، واقصى الجولان ، وتستعيد القدس .. فذلك هو ما يرضينا وما نسعى اليه وما نقبله .. ولكن نحن امام موقف متفجر .. وهذا راي.. ومن هنا فان الخطوة التالية في الانسحاب ، اذا تمت ، يجب ان تضع في الاعتبار ، انها تتم بهدف التحضير لمؤتمر جنيف ، بهدف نزع الفتيل من القنبلة التي على وشك الانفجار ، فلا يمكن عقد مؤتمر للسلام تحت تهديد انفجار قنبلة ..

من هنا ترى انني لا ابلك ان احدد مسافة لانسحاب المحتل لارضي .. انا لا اقبل اقل من حدودي .. من ارضي كاملة .. سيناء والجولان كاملة .. والقدس .. ولكن اذا كان الهدف هو نزع الفتيل .. فمن الممكن ان يكون الانسحاب هو مجرد مرحلة على الجبهات الثلاث .. لكي نجلس في مؤتمر جنيف في جو منزوع فيه الفتيل .. والترجمة الواقعية لشعار نزع الفتيل ، هو انسحاب اسرائيلي على الجبهات الثلاث ..

لا مشاريع

قلت :

● سيادة الرئيس في كل يوم نسمع عن مشروعات انسحاب اسرائيلية ، ونقرأ عن خطوط تحدد هذا الانسحاب .. بعضها يشير الى الممرات والى آبار النفط .. هل وصلتكم هذه المشروعات .. وما رأيكم؟

قال الرئيس :

□ لقد سمعت وقرأت عن هذه المشاريع ، وهي ، كما تقول تتحدث مرة عن الممرات، ومرة ثانية عن النفط ، ومرة عن جزء من الممرات ، ومرة عن جزء من آبار البترول .. كل هذا يصدر عن اسرائيل .. وقد نبهت الاخوة الملوك والرؤساء في مؤتمر الرباط الى انه يجب الا نهتم بما يقوله راديو اسرائيل بهدف اثارة الفرقة .. وانني لا ارد عليه..

البعض يعتقد انني لا ارد لان هناك مفاوضات بيني وبين الامريكيين .. انا لا ارد ، لان هدفهم معروف ، وهو ايجاد تفرقة في الصف العربي .

ولكني اقول لك انه حتى هذه اللحظة التي تجلس انت فيها معي ، في يوم ٧ يناير اقول انني لم يصلني عرض محدد لكي ارد عليه ..

بل مجرد سماع وقراءات تماما كما قرأت انت وسمعت .. ولكن لم يصلني شيء لكي اقدمه الى شعبي ، والى المسؤولين لكي اناقشه وارد عليه ..

العلاقة مع ليبيا

قلت :

● سيادة الرئيس ، ننتقل اذا شئت ، الى حديث الجبهة العربية .. حتى يتفق العملاقان ، على ان تسود روح الوفاق مؤتمر جنيف بدلا من الاستقطاب .. لقد سمعنا عن وساطة سودانية بين مصر وليبيا .. فما هي نتائجها .. وهل كان لها انعكاسها على مساهمة ليبيا

في دعم الجبهه المصريه ..

وبوضوح وصراحة القائد المسؤول قال الرئيس :

□ ليبيا اوقفت الدعم شكرناها .. ليبيا قطعت عنا البترول ، شكرناها .. ليبيا طلبت الاسلحة التي كانت عندنا ، ارسلناها اليها وشكرناها وهذا هو الموقف الان. ليبيا لم تشترك اشتراكا فعليا في مؤتمر الرباط ولم تتحمل مسؤولية كما تحمل الاخوة العرب في الدعم . الى هذه اللحظة .. هذا هو موقف ليبيا .

اما بالنسبة للوساطة السودانية فاخر ما فيها هو الاتفاق على اجتماع لوزراء داخلية البلدان الثلاثة في موعد في شهر يناير (كانون الثاني) تمهيدا لاجتماع الرؤساء الثلاثة بعد ذلك ..

العراق وايران

قلت :

● من الوساطة بينكم وبين ليبيا ، الى الوساطة المرجوة من جانبكم .. فقد تمت وساطات عديده بين العراق وايران ، بعضها بمبادرات ذاتية وبعضها بتوصية من مؤتمرات عربيةاو اسلامية.. وحتى الان لميكتب لها النجاح،

واخيرا زادت حدةالتوتر بعد حوادث الحدود .. فهل انتم متفائلون بنتائج زيارة الشاه .. وهل يمكن ان تؤدي الى تحسين العلاقات الايرانية — العراقية ..

وبادرني الرئيس قائلا :

□ هذا يجب ان يكون هدفا وليس فقط املا او قناعة بل يجب ان يكون هدفا اعمل له واحرص عليه .. وقد ارسلت مبعوثا للاخ صدام حسين ، نظرا لمرض الاخ الرئيس البكر . ارسلت مبعوثا واستقبله الاخ صدام ، وانا متفائل وارجو ان يتحقق هذا الهدف الذي يجب ان نصل اليه . وانا واثق مما اعرفه عن الشاه اننا سنصلالى هذا الهدف .

التهديدات الامريكية

سألت :

● ما هو تقديركم لمدى جدية التهديدات الامريكية النفطية . وما هو المطلوب عربيا لمواجهتها .. ؟

قال الرئيس :

□ **امر مؤسف غاية الاسف .. ونحن نتطلع الآن الى بناء علاقات جديدة مع امريكا ان تصدر مثل هذه التصريحات عن كيسنجر وان يؤيدها الرئيس فورد .**

امر في غاية الاسف ـ كررها الرئيس ـ ولقد كان

لمصر رد فعل فوري ارسلناه الى كيسنجر ولذلك فان ما صدر عن وزارة الخارجية الامريكية من ان الدول العربية لم تعلق ، ليس صحيحا .. لقد ارسلنا رداً فوريا وهناك اخذ ورد فيما بيننا ، وسنذيعه في الوقت المناسب ..

اما عن واجبنا نحن كعرب .. فقد كفاني اخي الرئيس يومين ، اليوم ، في تصريحه ، وانا اوافقه تماما ... وهو اننا نفضل ان ننسف هذه الآبار قبل ان تصل اليها ايديهم اذا فكروا في ذلك ، ولن نحتاج لجيوش .. لان النسف اسهل كثيرا من الغزو ..

□□

كانت الساعة تقترب من الثانية والنصف .. ويجب ان استقل الطائرة التي تغادر مطار القاهرة في الرابعة .. اذا اردت ان انفذ ما التزمنا به في « دار الصياد » ، من تقديم حديث الرئيس للقراء صباح اليوم التالي ..

والرئيس قد اجاب على كل اسئلتي .. ولا يجوز ان استغل سماحته اكثر من ساعتين و ٣٥ دقيقة ..

قلت : سؤال اخير يا سيادة الرئيس :

● مشاريعكم لتطوير الاتحاد الاشتراكي وتنظيم الصحافة.. هل ستتأثر بالاحداث الاخيرة ؟

قال الرئيس :

□ **ستتأثر طبعا بمزيد من الحرية وليس الانتقاص ..**

وانا اصافح الرئيس ، قال بلطفه المعروف :

□ **انشالله تكون خدت حاجة ؟!**

قلت : لقد اخذت الكثير .. الحقيقة والوضوح .. والمزيد من الثقة ...

وهكذا كان اول حديث للرئيس السادات في عام ١٩٧٥ ..

حديث القائد

مصر يوم الاثنين الماضي ، وصلت برقية من مكاننا في القاهرة ، تقول : عاجل جدا .. موعد الاستاذ بسام قريحه مع الرئيس السادات تحدد غدا (الثلاثاء) الساعة الحادية عشرة صباحا . فقد . في انتظار وصولكم الليلة. فقد .

الساعة التاسعة والنصف من مساء يوم الاثنين وصلت الى مطار القاهرة ، حيث استقبلني مندوب الرئاسة واصطحبني الى فندق « الشيراتون » .

العاشرة صباح الثلاثاء فناء مع الدكتور كمال ابو المجد في وزارة الاعلام .. وحوار حول احداث المنطقة ، واحداث القاهرة ، وموقف الاعلام الغربي والعربي ... ثم نبأ عن تأجيل الموعد نصف ساعة لان الرئيس خارج بمنزله ...

لا احد يعرف حتى الآن اننا قررنا ان ينشر الحديث في عدد « الانوار » الصادر غدا .. اي يجب ان يتم المقابلة ويكتب الحديث ويصل الى بيروت وبعد النشر وبعد الصف والطبع خلال ١٢ ساعة ، وهو ما لم يحدث من قبل .. ولا في وكالات الانباء ..

الطريق الى منزل الرئيس بالجيزة ، يعطي انطباعا مخالفا لما تردده الاشاعات ، وما تنقله الاخبار عن احداث القاهرة .. كل شيء هادىء .. والحياة تتدفق بازدحامها المميز في القاهرة .. كل شيء عادي حول بيت الرئيس .. البيت المصرية القديمة من الطراز الجميل .. واعتذار بان الرئيس سيغسل هدلا .. قبل ان اشرب كوب الليمون .. اسمع اصواتا تعلن وصول الرئيس .. وانتقل الى صالون اخر .. الساعة الحادية عشرة والدقيقة الرابعة والثلاثون . اصافح الرئيس السادات ، والمس حنان وحب الاب في شده على يدي وترحيبه الكريم ، وسؤاله عن الوالد ومحله ونشاطه ..

اسأل ما شئت

ويقول الرئيس السادات : اسأل ما شئت ولا تخف في نفسك شيئا او تتحرج من سؤال .. ليس لدينا ما نخفيه او نتحرج من الحديث عنه ..

وبدأ الحديث مع القائد الذي استطاع ان يحقق اكبر المعجزة من جبين الامة العربية ..

مع الحالم الذي يعمل للحرب والاصلاح والتعمير بما ولي كل العربية وبشهادة الاعداء .. وهي تجربة جديدة تماما .. ان يفوض نظام الحكم ويطلق الحريات في وقت واحد ..

مع الفائد الذي يميل لضبط ايقاع المنظمين والمحرومين .. الذين معهم ويريدون الاستماع للمشروع وغير المشروع ، والذين ليس معهم ويريدون هدم الحياة .. وعلى النور السادات ، ان يضبط ذلك كله في لحن واحد ، يسميه هو « الايديولوجية الجديدة » سيمفونية مصر الخالدة ..

بدأت الحديث مع الفائد الذي يحاول ان يبقي التماثل مع الذين يتفقون صداقته مع السوفيات والذين يعترضون على انتقاداته للسوفيات .. الذين يعتقدون ان الروس يفعلون اكثر مما يعطون ، والذين يؤكدون أن الروس لا ينالون الشكر الواجب على ما يقدمون ..

وضوح وصراحة

وجاء حديثه عن السوفيات صريحا واضحا ، غير ملتزم الا بمصلحة شعبه وربطه وقضية امته العربية ..

وانتقل الحديث الى اوضاع مصر الداخلية ، واحداث القاهرة الاخيرة

ومتاعب الجماهير .. فكان منصفا صريحا شجاعا ..

ادان من يستغضبون الاداة ، الذين سماهم بالراقصين الذين يستغلون متاعب الجماهير ... ولكنه ، كان منصفا فيرا ساعة اليسار الوطني واليمين الوطني ..

واشهد انني انا الذي اثرت قضية الدعم العربي ، وما كان يريد ان يتكلم فيها ، لانه كما قال ، ليس من خلق الفلاح المصري ان يطلب شيئا ، حتى ولو كان من الاشقاء ..

ولكني الحفت باسم مصر وباسم شعبها ، باسم التضحيات التي حملها هذا الشعب في سبيل امته العربية وقضيتها المقدسة .. باسم الخلق العربي والمسؤولية العربية ..

وتكلم السادات ..

تحدث عن اسلوب الدعم العربي ، ومخاطيه وكان ايجابيا فاقترح مشروعا للتعمير .. ومؤسسة عربية للتمويل ..

لم يقل السادات ان مصر تعاني عجزا في احتياجاتها النفطية يقدر بثلاثة بلايين طن هذا العام ، وانه ما من دولة عربية نفطية وافقت حتى الآن ، على سد هذا العجز ، ولكني طلبت ذلك .. وذكرته للرئيس.. .. فلم يزد عن تأكيد شكر مصر للاشقاء ..

لقد تكلم الرئيس السادات .. واعتقد ان الكلمة الآن يجب ان تكون للاشقاء العرب الذين يقودون معركة مصر ، وتقودني مصر معركتهم .

معركتنا جميعا ..

وكان الرئيس واضحا وصريحا في حديثه عن مؤتمر جنيف فهو المكان الانسب للحل السلمي ، ولكن يجب ان يذهب اليه العرب بتعددين ..

التزام وطني وواقعية

كان رائعا في التزامه الوطني وواقعيته ، عندما قال انني لا احدد حجم الانسحاب .. الا عند خط الحدود .. فانا اريد ارضي كاملة ، ولكن اذا كان هذا الانسحاب مجرد مرحلة الى جنيف ولكي نتزع الفتيل من قنبلة الشرق الاوسط .. فيجب ان يكون على الجبهات الثلاث ..

وميزة اخرى اكد الرئيس قلقه في القدرة الامريكية على اجبار اسرائيل على تنفيذ ما التزمت به حكومة نيكسون ولكنه اشجع ذلك بانه اذا ثبت العكس فسيعلن كل شيء للشعب العربي ..

النسف أسهل من الغزو

وكشف الرئيس سر الرد الفوري المصري على تهديدات كيسنجر وقد ادعاء وزارة الخارجية الامريكية بان العرب صمتوا ولم يعلقوا على تهديداتهما .

واحسست انني الجئ مع الثائر الثور السادات . بطل العمليات الفدائية ضد الانكليز منذ ثلاثين عاما ، وهو يلقي على الفراخ الرئيس بومدين الذي انذر بنسف ابار النفط .. قال السادات : سيكون النسف اسهل من الغزو ..

■■

لقد جرت العادة ان يقول الصحفي بعد لقاء مع زعيم في موقع الرئيس السادات ، انه قد حصل على معلومات ليست للنشر ، وانه ليس في حل من ان يقول كل ما قاله الرئيس ..

اما انا فقد قلت كل شيء .. ولم يمنعني الرئيس من نشر شيء ..

انه كما قال اكثر من مرة ، ليس لدينا ما نخفيه .. ويجب ان لا نفعل ما نخشى ان يعرف ..

بسام فريحه

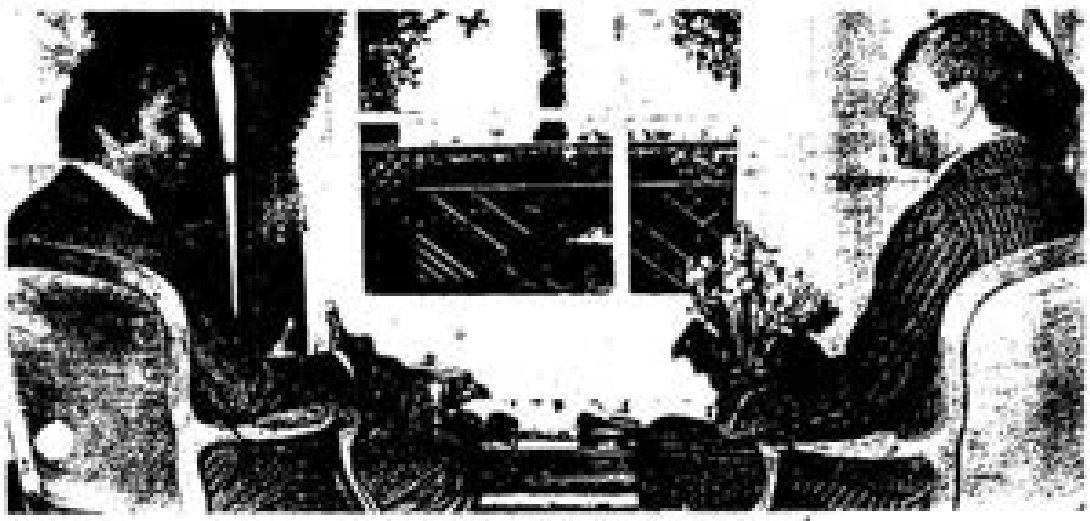

■ الرئيس السادات يتحدث الى بنيامين فريدلاندر ■